Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل ذلك يدل على النفور من النحو ، والبعد عنه ، واللغو فى أصحابه ، والعاملين فى حقله نتيجة كراهيتهم له وبغضهم فيه .

اثر ذلك فى نفس عبد القاهر :

نظرة السخط هـذه الى النحـو والاعراب ، أخذت تبدى منـه المساوىء ، وتظهر منه المعايب ، وتلقى عليه الأسـمال البالية ليظهر فى صورة المنكر الكريه ، ـ مما جعل الامام عبد القاهر ـ وهو النحوى المبرز ـ يتحسر على ما آلت اليه حال النحو ، وينتقطع ألمـا لمـا ناله ، فقال يصف هذه الحالة ، وينعى على هـذه الطائفة فى افتتاح « دلائل الاعجاز[٧١] » :

« ولمـا لم تعرف هذه الطائفة هـذه الدقائق ، وهـذه الخواص واللطائف ، لم تتعرض لها ولم تطلبها ، ثم عن لها بسوء الاتفاق رأى صار حجازا بينها وبين العلم بها ، وسـدا دون أن تصل اليها ، وهو أن ساء اعتقادها فى الشـعر الذى هو معدنها ، وعليه المعول فيها ، وفى علم الاعراب الذى هو لها كالناسب[٧٢] الذى ينميها الى أصولهـا ، ويبين فاضلها من مفضولها ، فجعلت تظهر الزهـد فى كل واحد من النوعين ، وتطرح كلا من الصنفين ، وترى التشاغل عنهما أولى من الاشتغال بهما ، والاعراض عن تدبرهما أصوب من الاقبال على تعلمهما .

أما النحو فظنته ضربا من التكلف ، أو بابا من التعسف ، أو شيئا لا يستند الى أصل ، ولا يعتمد فيه على عقل ، وأن ما زاد منه على معرفة الرفع والنصب وما يتصل بذلك مما تجده فى المبادىء فهو فضل لا يجدى نفعا ، ولا تحصل منه على فائدة ، وضربوا له المثل بالملـح[٧٣] ـ كما

---

(٧١) الدلائل ، ص ٦ .
(٧٢) المبين لأصولها الموضح لها .
(٧٣) ذكر هذا فى أسرار البلاغة ، ص ٥٠ ، وهو : « النحو فى الكلام كالملح فى الطعام » .